



رسالة يعقوب" الطريق إلى النضج الروحي"

الدرس الرابع عشر

الأصحاح الثالث

إِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اقْتَنِ الْفَهْمَ. (أمثال ٤ : ٥)

في بداية هذا الإصحاح وجه الرسول يعقوب كلماته التحذيرية إلى من يريدون أن يكونوا معلمين كثيرين، مستفيضاً في خطورة اللسان، هذا العضو الصغير الذي يُضرم دائرة الكون ثم ينتقل إلى موضوع آخر متعلق أيضاً بالكلام ألا وهو الحكمة بنوعها (المزيفة والحقيقية) وأيضاً العلم وكأنه ينبه قارئه أنه لا يكفي أن يكون لدينا كلمات نقولها ولكن نحتاج للحكمة لنستخدم هذه الكلمات جيداً...

"مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بِنَبَاتِكُمْ، فَلْيُرَ أَعْمَالُهُ بِالنَّصْرِفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ" (يعقوب ٣ : ١٣). هذا السؤال يحمل بين جوانبه نوعاً من التحدي أو بمعنى آخر سؤال فاحص للنفس.. إذ يربط بين الكلام الحكيم المملوء بالعلم والحياة العملية التي تشهد لهاتين الصفتين. الشخص الحكيم دائم الحرص على العلم والمعرفة، وفي نفس الوقت الوداعة هي صفة كلماته، من هو الحكيم إذن؟ وما هي الحكمة بمفهوم بسيط؟؟

"مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْحَيَادَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ" (أيوب ٢٨ : ٢٨)، الحكمة الحقيقية هي صناعة سماوية من الله. "وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبِرًّا وَقِدَاسَةً وَفِدَاءً" (١كورنثوس ١ : ٣٠)، والروح القدس هو روح الحكمة والإعلان. وروح المشورة والفهم (أفسس ١ : ١٧، إشعياء ١١ : ٢).

أما الشخص الحكيم فيتميز بلامح كثيرة جداً ومنها:

١. لا يفتخر بحكمته (إرميا ٩ : ٢٣).

٢. "يُخْشَى وَيَجِدُّ عَنِ الشَّرِّ" (أمثال ١٤ : ١٦).

دراسة في رسالة يعقوب



٣. "يسرُّ أباهُ" (أمثال ١٥: ٢٠).

٤. "قلْبُ الْحَكِيمِ يُرِيدُ فَمَهُ وَيَزِيدُ شَفَقَتَيْهِ عِلْمًا" (أمثال ١٦: ٢٣).

٥. هو "في عزِّ، وَدُو الْمَعْرِفَةِ مُتَشَدِّدُ الْقُوَّةِ" (أمثال ٢٤: ٥).

٦. "يَسُورُ مَدِينَةَ الْجَبَابِرَةِ" (أمثال ٢١: ٢٢).

٧. "شَرِيعَةُ الْحَكِيمِ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيْدَانِ عَنْ أَشْرَاكِ الْمَوْتِ" (أمثال ١٣: ١٤).

٨. "كَنْزٌ مُشْتَهَى وَزَيْتٌ فِي بَيْتِ الْحَكِيمِ" (أمثال ٢١: ٢٠).

الحكيم إذن له بعد نظر أدبي، وذلك لأن الحكمة كما يصنفها الكتاب المقدس "أَلْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنَ اللَّالِي، وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ لَا تُسَاوِيهَا" (أمثال ٨: ١١)، ومن يمتلك الحكمة يكون صاحب مهارة في تقديره للأمور العملية أيضاً، وتظهر حكمته في عمل الصلاح لا في كلمات جوفاء فقط وإلا كانت فلسفة بشرية، والعالِم هو من يحرص على اقتناء المعرفة والفهم، والحكمة تحتاج لمعرفة والمعرفة يلزمها حكمة أما من يحمل الصفتين فلن تجده إنساناً خاملاً أو كسولاً بل مفعم بالحيوية والنشاط لا ينفق وقته في كلام أجوف ومناقشات عقيمة.

أما الوداعة فهي صديقة الحكمة وزيتها، الوداعة اتجاه قلبي، عكس العجرفة والتعالي والكبرياء الزائف، ظهرت الوداعة متجلية في شخصية الرب يسوع الوديع الهادي الذي لم يكن "يَصْبِحُ ... وَلَا يُسْمَعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتُهُ". (إشعيا ٤٢: ٢) يستوقفه صراخ أعمى يناديه (مرقس ١٠: ٤٩)، ويجيب أسئلة رئيس اليهود (يوحنا ٣: ١ - ١٣)، ويتحنن في رقة ولين، يقبل الجموع بمحبة خادمه مشفقة على المرضى والمعوزين (متى ٨: ١٦)، ويدخل الهيكل يقلب موائد الصيرافة (يوحنا ٢: ١٥). هل عرفت إذن معنى الوداعة. الرُّوحُ الْوَدِيعُ الْهَادِي، الَّذِي هُوَ قُدَامَ اللَّهِ كَثِيرُ النَّمَنِ. (١ بطرس ٣: ٤)، والله يعلم الودعاء طرده ويجملهم بالخلاص (مزمور ٢٥: ٩)، الحكيم العالم يحتاج للوداعة تجمله حتى يكون قدوة للمؤمنين في التصرف والسيرة الخالية من محبة المال، يلاحظه الآخرون فيمجدوا الله (١ تيموثاوس ٤: ١٢، عبرانيين ١٣: ٥)، نحتاج أن نصلي مطالبين بثمر الروح القدس (... إيمان، وداعة، تعفف) غلاطية ٥: ٢٣.

الحكمة المزيفة

"وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مَرَّةً وَتَحَزَبُ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلَا تَفْتَحِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ. لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَارِلَةٌ مِنْ فَوْقٍ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ" (يعقوب ٣: ١٤، ١٥).

الغيرة والتحزب إحدى ذراعي الحكمة المزيفة، يعلننا عن نفسيهما بالافتخار الكاذب، ولأن القلب هو المركز، ومن فضيلته يتكلم اللسان، فالقلب الذي تسكنه الغيرة المرة تفسده مثل النخر في العظام (أمثال ١٤: ٣٠)، ولأن الغيرة من أعمال الجسد والطبيعة القديمة (غلاطية ٥: ٢٠)، تصطبغ معها المرارة التي بدورها تصنع انزعاجاً (عبرانيين ١٢: ١٥)، والترحيب بها يفسد القلب فيحيد عن الرب ويمتلئ بعدم الإيمان (إرميا ١٧: ٥، عبرانيين ٣: ١٢، متى ١٢: ٣٥).

فلا تستهن أبداً بالغيرة لأنها تميت الأحمق (الصفة المضادة للحكيم) (أيوب ٥: ٢)، والغيرة تعلن عن نفسها بهياج (حزقيال ٨: ٣)، معها التشويش وكل أمر رديء (١٦: ٣)، لنحترس إذاً وليرفع من بيننا كل مرارة وسخط وغضب ونجتهد أن نسلك بلباقة لا بالحسد والخصام (أفسس ٤: ٣١، ورومية ١٣: ١٣)،

دراسة في رسالة يعقوب



ماذا عن الذراع الآخر للحكمة المزيفة؟؟

إنه الافتخار والكذب على الحق والمقصود بهذا التعبير هو أن تدع الآخر بكلمات كاذبة مغشوشة مثل الذي يكرم الرب بشفتيه وقلبه مبتعد عنه (مرقس ٧: ٦)، ذلك الذي يدعي أنه يعرف الله ولكن أعماله تنكر هذا (تيطس ١: ١٦).

والحكمة (المزيفة) الخالية من الوداعة يصاحبها طموح شخصي وغيره بل وتنافس نابع من الذهن والمشاعر المرتبطة بالطبيعة الفاسدة والتي فينا ولا تستحق هذه النوعية من الحكمة أن تلقب بهذا المسمى لأن الحسد والغيرة والتحزب والشجار والروح المرة لا يمكن أن ترتقي إلى مستوى الحكمة ويستحيل أن يكون مصدرها أبي الأنوار أو المسيح الذي يذخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم، أو الروح القدس روح الحكمة والإعلان، إنها نابعة من الأرض وتناسب الذهن الطبيعي، نفسانية، لا تقبل ما لروح الله لأنه جهالة بالنسبة لها (١كورنثوس ٢: ١٤)، وشيطانية (مصدرها) الشيطان نفسه وتستخدم لمكوثه وتحقيق أهدافه، يزع أصحابها أنهم حكماء وهم جهلاء (رومية ١: ٢٢) يرفضها الله (١كورنثوس ١: ١٩)، وليست بقيمة ما (كولوسي ٢: ٢٣)، قابل بولس بعض من الناس يتسمون بها في تجواله في أثينا (أعمال ١٧: ١٨)، وظهرت أيضاً في تصرف موسى الذي تهذب بكل حكمة المصريين (أعمال ٧: ٢٢)، ومن أرادوا أن يصنعوا لأنفسهم اسماً في بابل فبدهم الرب على وجه الأرض (تكوين ١١: ٤ - ٩).

نتوقف قليلاً مصلين أن ينفينا الرب من كل حكمة أرضية (نابعة من الأرض وقوانينها) ويملأنا بروح الحكمة والإعلان في معرفته لنستأثر كل فكر إلى طاعة المسيح.

الحكمة السماوية

" وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقَ فَهِيَ أَوْلَى طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرْقِفَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةٌ الرِّيْبِ وَالرِّيَاءِ وَتُمْرُ الْبَرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلَامِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلَامَ (يعقوب ٣: ١٧ - ١٨) إنها الحكمة الحقيقية التي تحتاجها ونصلي لأجلها فما هي ترتيب سمات هذه الحكمة.

١. طاهرة: نقية.. نظيفة خالية من التلوث النفسي بلا غيرة ولا تحزب وهي نفس الكلمة المستخدمة في **يوحنا ٣: ٣** "كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ". لها مشاعر رقيقة وإحساس داخلي صادق بلا غش.
٢. مسالمة: تتبع من قلب نقي يعبر عن طهارة داخلية مستعدة للسلام ولا تتصالح مع الإثم وتشتاق لصنع السلام وشفاء الانقسام وتهدف إلى العلاقات الصحيحة الناجحة الواحد مع الآخر.
٣. مترفقة: تحترم وتراعي مشاعر الآخرين ولا تحمل في جوانبها أي قساوة في معاملاتها مع الآخرين.
٤. مذعنة: ذكرت هذه الكلمة هنا فقط وهي تعبر عن سهولة الإقناع، والانفتاح على التعلم من الآخرين، كلمة عكس العند.
٥. مملوءة رحمة وأثمار صالحة: الرحمة هي المحبة العميقة، شعور بالتحنن نحو خليقته، هي أعمق من الشعور بالشفقة والحكمة السمائية مملوءة رحمة ومثل هذه الحياة تثمر أثماراً صالحة.
٦. عديمة الريب: ذكرت هنا فقط ومعناها مستقيمة و ضد التحزب لا تأخذ موقف وعكسه أي أنها مستقيمة لها اتجاه واحد.
٧. والرياء: أي خالية من أي نوع من التظاهر، مخلصه وصادقة.

دراسة في رسالة يعقوب



هذه هي الحكمة التي وعد بها الرب يسوع تلاميذه فقال لهم: " **أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمَا وَحْكَمَةً لَا يَفْهَمُ جَمِيعُ مُعَايِدِكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا**" (لوقا ٢١: ١)، وصلى الرسول بولس لأجل أن يمتلئ المؤمنون منها (كولوسي ١: ٩، ٢٨)، تلك الحكمة التي تثمر باستمرار في حياة الشخص الذي يحب وصايا الله وقوانينه، يحفظها ويسلك فيها - الروح يعطي الحكمة وعلينا أن نصلي كما صلى موسى قديماً **"إِحْصَاءَ أَيَّامِنَا هَكَذَا عَلِمْنَا فَنُؤْتِي قَلْبَ حِكْمَةٍ"** (مزمو ٩٠: ١٢)، ولا ننسى أبداً أن ما نزرعه سنحصده، من يزرع في السلام سيحصد في السلام.

للدراية واليحث الشخصي:

١. فتنش عن أهمية الحكمة في الشواهد التالية (أمثال ٣: ١٦، ٤: ٨، ٩: ١ - ١١، ١٨: ٤، جامعة ٨: ١، ١٢: ٨، أفسس ٣: ١٠).
٢. أسماء شخصيات ملأها الله بروح الحكمة (بصلنيل خروج ٢٨: ٣، ٣١: ٣ - ٦، ٣٥: ٣١، سليمان ملوك ٣: ٢٨، ٤: ٢٩، ٢ أخبار الأيام ٢: ١٠ - ١٢، وعزرا ٧: ٢٥، أعمال ٦: ٣)

الشاهد الكتابي للتأمل:

طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة، وللرجل الذي ينال الفهم، (أمثال ٣: ١٣).



اِقْتَنِ الْحِكْمَةَ. اِقْتَنِ الْفَهْمَ (ام: ٥).

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسارات إلى البريد الإلكتروني: salam_akeed@yahoo.com